

# إشكالية ثقافة المعلومات وتحديات البيئة الرقمية في المكتبات الجامعية: دراسة نظرية

## The problem of information literacy and the challenges of the digital environment in the university libraries: A theoretical study

د. منير الحمزة - جامعة تبسة - الجزائر

Mounir El hamza - University Tebessa- Algeria

mounir.elhamza@gmail.com

### المخلص:

تعتبر المكتبات الجامعية أحد أهم روافد قطاع المكتبات، وأول المكتبات التي تسعى دائما إلى مواكبة التكنولوجيا، ليس فقط بسبب موقعها الحساس ضمن البيئة الجامعية البحثية، ولكن أيضا بالنظر إلى طبيعة المجتمع الذي تعمل على خدمته والذي يتشكل في معظمه من هيئة علمية بحثية تضم في نظر المجتمع أرقى المستويات العلمية الأكاديمية من باحثين وأساتذة وطلبة. وبسبب هذا المستوى الذي ينبغي عليها من الناحية النظرية أن تتعامل معه، كثيرا ما قد تطمح المكتبة إلى الارتقاء بمستواها حتى توزاي المتطلبات المتزايدة للباحثين، والذين كثيرا ما يصطدمون بالمستوى الراقي للخدمة المكتبية الذي تقدمه المكتبات الغربية أثناء زيارتهم لها مقارنة بما تقدمه المكتبات في وطننا العربي من خدمة قد تصل إلى المتدنية ولا تتجاوز في أحسن الأحوال الحدّ المقبول. لذلك نجد المكتبة الجامعية العربية تسعى جاهدة إلى محاولة اللحاق بالركب، ولكن الشيء الذي يقابلها على أرض الواقع شيء آخر مختلف تماما: فبإجراء دراسة مبسطة لمجتمع المستفيدين في أغلب المكتبات، نلاحظ أنه قد لا يتوفر على مستوى أدنى من الثقافة المعلوماتية التي تؤهله للتعامل مع التقنية الرقمية، أو تدفعه إلى رفع سقف مطالبه إلى مستوى المنافسة العالمية، وهذا ما يضع إدارة معظم المكتبات الجامعية الطموحة في مأزق حقيقي، بين الإقدام على تجارب تطويرية جريئة، تتخذ من الحياة الرقمية المؤسس الأول لها، وبين الإبقاء على الوضع على ما هو عليه، بناء على مستوى المستفيدين، ليبقى الإشكال مطروحا حول من ينبغي عليه أن يساير الآخر.

### الكلمات المفتاحية:

الثقافة المعلوماتية - الأمية المعلوماتية - البيئة الرقمية - المكتبات الجامعية.

## تهديد

منذ سنوات ليست بعيدة، ومع انتشار الكمبيوتر وتطبيقاته على نطاق واسع، جاءت "الثقافة المعلوماتية في البيئة الرقمية والإلكترونية" لتخترق المجال المعرفي الإنساني دون تعقيدات التعريف، حيث اعتمدت مصطلحا مُتداولا (الثقافة) وأتبعته بصفة (الرقمية)، محيلة المتلقي إلى شكل مخصوص من الثقافة أخرجته من مغبة العمومية، وهو شكل تمثّل في الميديا الثقافية أو حوامل الثقافة الإلكترونية. وتبلور في وسيطين شديدي الصلة بحيث لا يمكن لأحدهما العمل دون الآخر، وهما الكمبيوتر وملحقاته من أقراص مدمجة وكابلات، وشبكة الإنترنت.

إن الثقافة المعلوماتية، وعلى الرغم من الدور الذي تؤديه في الحياة العلمية للباحثين لم تصبح بعد شائعة في صفوف الكثير من المثقفين بالمفهوم التقليدي للكلمة، ولا يقتصر ذلك على مفهوم الأمية المعلوماتية المرتبطة بإتقان لغة الحاسوب، بل يتسع ليشمل القدرة ثم الوعي: القدرة على التعامل مع البيئات الرقمية، والوعي بأهمية المعلومات في شكلها الإلكتروني وما يعنيه ذلك من ضرورة تطوير المثقف لا لمهاراته وكفاياته فحسب، ولكن أيضا لفهمه وتمثلاته ونظرته إلى العالم من حوله وإلى دوره فيه. ومن جهة أخرى، فإن اتّسع المدى الرقميّ الحامل للثقافة قد أفضى إلى ديمقراطية هذه الثقافة التي لم تعد حكرا على المثقف، بل صارت تشمل المتلقي أو المستفيد، وهو تغيير جوهريّ يجعل من الأهمية بمكان دراسته والتعرّف عليه.

## 1. تحديد المفاهيم

### أ- مفهوم الثقافة

تعدّ الثقافة في شموليتها المحيط الذي يشكّل فيه الفرد طباعه وشخصيته، وهي بحسب تعريف المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم "تشتمل على جميع السمات المميزة للأمة من مادية وروحية وفكرية وفنية ووجدانية، وهي تشمل جميع المعارف والقيم والالتزامات الأخلاقية المستقرّة فيها، وطرائق التفكير والإبداع الجماليّ والفنيّ والمعرفيّ والتّقنيّ، وسبل السلوك والتصرّف والتعبير، وطرّاز الحياة. كما تشمل تطلّعات الإنسان للمثل العليا ومحاولاته إعادة النظر في منجزاته، والبحث الدائم عن مدلولات جديدة لحياته وقيمه ومستقبله وإبداع كلّ ما يتفوّق به على ذاته"<sup>(1)</sup>. كما تعرّف الثقافة أيضا بأنها "شبكة من المعاني والرّموز والإشارات التي نسجها الإنسان لنفسه لإعطاء الغاية والمعنى لنفسه وجماعته والعالم والكون من حوله"<sup>(2)</sup>، وهي أيضا "منظومة متكاملة، تضمّ النتاج التّراكميّ لمجمل موجات الإبداع والابتكار التي تتناقلها أجيال الشعب الواحد، وتشمل بذلك كلّ مجالات

(1) Denecker, Claire. *Des compétences documentaires à la culture de l'information in repere* 2009, p. 11-13.

(2) Serres, Alexandre. « Culture et didactique informationnelles: quelles relations? » In *FADBEN* (Fédération des Associations de Documentalistes Bibliothécaires de l'Éducation Nationale). *Congrès national (8ème: 2008: Lyon), Culture de l'information: des pratiques aux savoirs*. Communication à la table ronde « Les savoirs en information-documentation », 29 mars 2008.

الإبداع في الفنون والآداب والعقائد والاقتصاد والعلاقات الإنسانية، كما ترسم الهوية الماديّة والروحيّة للأمة وتحدّد خصائصها وقيمها وصورتها الحضاريّة وتطلّعاتها المستقبلية ومكانتها بين بقية الأمم<sup>(3)</sup>. وعلى الرّغم من سيادة لفظ "ثقافة" كمرادف للفظ الإنجليزي "Culture"، فإنّ ذلك لا يمنع وجود اختلاف كبير في الدلالات الأصليّة بين المفهومين، باعتبار "الثقافة" في اللغة العربيّة من "ثقّف" أي حدّق وفهم وضبط، وهي تعني كذلك الفطن الذكيّ ثابت المعرفة بما يحتاج إليه، كما تعني التهذيب والتشذيب والتسوية من بعد اعوجاج، وهي تحيل في القرآن إلى معنى إدراك الأمر والظفر به كما في قوله تعالى: "أَيْنَمَا تُقِفُوا أُخِذُوا"<sup>(4)</sup> (الأحزاب: 61).

#### ب- مفهوم المعلومات

تُعتبر المعلومات إحدى المفردات المشتقّة من مادة لغوية ثريّة، وهي المادّة (علم)، وتدور معاني جميع مشتقات هذه المادّة في فلك العقل ووظائفه، حيث تتصل بالعلم والمعرفة والتعليم والدراية والإحاطة الجارية والإدراك، كما يوجد ارتباط دلاليّ وثيق بين هذه المشتقات ومشتقات مادة لغوية أخرى مكوّنة من نفس الأحرف ولكن مع الاختلاف في الترتيب وهي المادّة (عمل)، فالعمل قرين العلم الذي لا يستقيم دونه. وقد عرّف المعجم الموسوعي لمصطلحات المكتبات المعلومات على أنها: "كلّ الإشارات والرّسائل التي يتمّ نقلها عبر قنوات الاتّصال بأشكالها المختلفة"<sup>(5)</sup>. أمّا مكنز مصطلحات العلوم والمكتبات للدكتور محمد فتحي عبد الهادي "فيعرّفها باعتبارها "الحقائق الموصلة" وبأنّها "رسالة تستخدم لتمثيل حقيقة أو مفهوم باستخدام وحدة وسط بيانات" وأنّها "عملية توصيل حقائق أو مفاهيم من أجل زيادة المعرفة"<sup>(7)</sup>. في حين يشير لانكستر "Lankester" إلى أنّها "شيء غير محدد المعالم، فلا يمكن رؤيتها أو سماعها أو الإحساس بها، ونحن نحاط علما بموضوع ما إذا تغيرت حالتها لدينا بشكل من الأشكال"<sup>(8)</sup>.

والمعلومة هي الخلفيّة اللازمّة لاتّخاذ القرارات الملائمة، وتعتبر كذلك مورداً أساسياً للصناعة والتّنمية الإداريّة والعسكريّة والسّياسيّة وغيرها. فمن يملك المعلومات الجيدة حتماً سوف يكون الأقوى. لذلك تبرز أهميّة دور المعلومات، وخاصّة الإلكترونيّة منها في تحقيق المكاسب التّالية<sup>(9)</sup>:

- تنمية قدرة الدولة على الإفادة من المعلومات المتاحة والخبرات التي تحققت في الدول الأخرى،
- ترشيد ما تبذله الدّول من جهد في البحث والتّطوّر وتنسيقه على ضوء ما هو متاح من معلومات،
- حلّ المشاكل بطرق وأساليب حديثة،
- إتاحة قاعدة واسعة تسمح بالتعامل مع مختلف المشاكل والصعوبات،

(3) Januals, Brigitte. *La culture de l'information: Du livre au numérique*. Paris: Lavoisier, 2003. p. 25.

(4) القرآن الكريم، سورة الأحزاب. الآية (61)

(5) خليف، شعبان. المعجم الموسوعي لمصطلحات المكتبات والمعلومات. إنجليزي - عربي. القاهرة. العربي للنشر. 1991. ص. 19.

(7) عبد الهادي محمد فتحي. المكتبات والمعلومات: دراسة في الإعداد المبي والببليوغرافي والمعلومات. القاهرة. مكتبة الدار العربي للكتاب. 1996. ص. 193- ص. 198.

(8) لانكستر، ويلفرد. نظم تخزين واسترجاع المعلومات. القاهرة. مكتبة غريب. 1998. ص. 65- ص. 66.

(9) منير، الحمزة. المكتبات الرقمية والنشر الإلكتروني للوثائق. الجزائر: دار الألمعية، 2011. ص. 18.

- التغلب على حاجزي الزمان والمكان،
- المساهمة في التخفيض من التكاليف المادية الكبيرة للمعلومات في شكلها التقليدي،
- المحافظة على مستوى منتظم من التدفق تضمنه شبكات المعلومات المحلية والعالمية،
- زيادة الاعتماد على التكنولوجيا الرقمية مما يساهم في دفع الدول النامية نحو استخدامها أكثر فأكثر.

#### ت- مفهوم المعلوماتية

يدور مصطلح المعلوماتية في فضاء واسع من الحقول والتخصصات المتنوعة. وهو يرتبط بأبعاد وعلاقات ومداخل متباينة، مما يجعله مفهوماً غير واضح تماماً وغير محدد، فضلاً عن تعدد المصطلحات المرادفة له: فالمعلوماتية هي "حوسبة إلكترونية للمعلومات"، وهي "إنتاج لقيمة مضافة عن طريق حوسبة البيانات في حالات، والمعلومات في حالات أخرى". كما أنها ترتبط بمجالات تقنية وأنشطة تطبيقية مختلفة وعمامة، ما يجعلها أوسع من كونها مجرد حوسبة للمعلومات أو استخدام الحاسوب لإنتاج المعلومات. إنها في نقطة تطورها الراهنة ذلك الإطار الذي يضم تقنية المعلومات وعلوم الحاسوب ونظم المعلومات وشبكات الاتصال وتطبيقاتها في مختلف مجالات العمل الإنساني المنظم وفي مقدمتها إدارة الأعمال. وترتبط بحقل المعلومات تخصصات مهمة مثل الرياضيات والبحوث العلمية والتنظيم والإدارة والاقتصاد واللسانيات وعلم النفس وعلم الاجتماع وغيرها. وبطبيعة الحال، فإن مساهمة كل حقل من هذه الحقول تتحدد وفقاً لتطور مجال التخصص نفسه، ودرجة تكامله مع المعلوماتية.<sup>(10)</sup>

إن مصطلح المعلوماتية في صياغة مستمرة مرتبطة بالتطور الموضوعي للعلم التطبيقي في مجال تقنية المعلومات الذي يفتح كل يوم مغاليق سابقة ويستكشف ميادين جديدة. فإذا كانت المعلوماتية قد ارتبطت في الماضي بثورة الحاسوب والإلكترونيات، فإنها تستند اليوم إلى تقانة المعرفة مثل الشبكات العصبية ونظم الذكاء الصناعي. ويبقى جوهر "المعلوماتية" هو تقنيات المعلومات من عتاد وشبكات وبرمجيات ومزودات وقواعد بيانات ومحطات اتصال، بالإضافة إلى العنصر الأهم في هذه المنظومة المتكاملة، وهو الإنسان صانع المعرفة من حيث صيرورتها وتشكلها وأساليب استخدامها. وبذلك تكون للمعلوماتية ثلاثة أركان رئيسية هي<sup>(11)</sup>:

- العتاد (*Hardware*): وقد تطور في السنوات الأخيرة على نحو متسارع، وهو ما جعل المكتبات الجامعية التي تطرح على نفسها مجارة ما التطور تواجه صعوبة حقيقية لاستحالة توفيرها الميزانيات اللازمة لتجديد أسطولها من الحواسيب مثلاً كل بضعة سنوات لما يتطلبه ذلك من اعتمادات طائلة.

- البرمجيات (*Software*): إن ما قيل حول تطور العتاد لا يقاس بالمقارنة ما يقال حول تطور البرمجيات: فالمكتبات الجامعية تختار بين البرمجيات الجاهزة وبين تلك المصممة خصيصاً لها، وكلا النوعين يتطلب رصد

(10) عبد الطيف، صوفي. المراجع الرقمية والخدمات المرجعية في المكتبات الجامعية. قسنطينة: دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، 2004. ص. 112.

(11) عبد المالك، بن السبيتي. تكنولوجيا المعلومات أنواعها، ودورها في دعم التوثيق والبحث العلمي: جامعة منتوري قسنطينة نموذجاً. أطروحة دكتوراه دولة: علم المكتبات: قسنطينة، 2002. ص. 279.

قدر لا بأس به الاعتمادات. ومن ناحية أخرى فإنَّ المطوِّرين لا يتوقَّفون عن اقتراح تكنولوجيات مبتكرة تقدِّم حلولاً للمشاكل التي كانت تطرحها البرمجيات السابقة، أو تتيح خدمات جديدة لم تكن معروفة أو نعيد عرض خدمات معروفة ولكن بدرجة أعلى من الجودة والسَّعة والإتقان، بما يتيح للمستعمل مستوى أفضل من الرِّفاه ويحصل منه على قدر أكبر من الرِّضى. وهنا أيضا تبرز صعوبة التَّخلي عن البرمجيات القديمة التي تمَّ اقتناؤها بأموال طائلة. وتنضاف إلى ذلك مشكلة أعقد تتعلَّق بتدريب المستفيدين، إذ لا يمكن صرف مبالغ باهظة على إعداد برامج تدريبية للمستفيدين وأخصائيي المعلومات، ثمَّ العودة بعد فترة وجيزة لتصميم برامج أخرى مغايرة: فبالإضافة إلى الكلفة المرتفعة لهذه العملية، فإنَّ التَّغيير المستمرَّ يمنع المستفيدين من التَّعوُّد على نمط معين من الاستعمال، وهذا ما يزيد من احتمالات العزوف عن استخدام التكنولوجيا وتفاقم مشكلة الثقافة المعلوماتية، وهو ما يمثل مشكلة جديدة لا شكَّ في أنَّ المكتبة أو مركز المعلومات هم في غنى عنها.

- الموارد المعرفية (*Knowledge ware*): إنَّ الموارد المعرفية هي كل المعلومات المكتسبة والمتراكمة من التَّعامل مع التَّكنولوجيا، بحيث يكتسب كلَّ فرد، بعد فترة من تعامله مع هذه التكنولوجيا، القدرة على التَّعامل مع أخرى أحدث منها بناءً على ما يكون قد بناه من مهارات. وتشكِّل الموارد المعرفية جوهر الثقافة المعلوماتية التي تحتاجها المكتبة من أجل الانطلاق في مشاريع البيئة الرِّقمية. وهي تتنوع بحسب توسُّع الثقافة المعلوماتية للمستفيدين. وإجمالاً فإنَّ المعلوماتية تبني في اتِّصالها بحقل المعرفة منظومتين فرعيتين متكاملتين هما منظومة إدارة المعرفة (*Knowledge Management*) ومنظومة تقنية المعرفة (*Knowledge Technology*). فبالإضافة إلى البعد التقني لإدارة المعرفة المتمثل في حقل الذكاء الصناعي (النظم الخبيرة، الشبكات العصبية، الخ.) فإنَّ لهذه الإدارة قاعدة تقنية تمثل البنية التحتية لانطلاق نشاطها، ولإدارة المعرفة نظم معلوماتية تدعمها هي نظم المعلومات الاستراتيجية، ونظم المساعدة على أخذ القرار، ونظم المعلومات الإدارية. وهي نظم لا غنى عنها للانتقال بتقنية المعلومات من مستوى المعلومات إلى مستوى استثمار المعرفة والذكاء الصناعي والإنساني معاً، وتحقيق تراكم في الذاكرة التنظيمية للمؤسسة لدعم المعرفة الشاملة في كلِّ أنواعها ومجالات تطبيقها.

### ث- مفهوم ثقافة المعلومات

لعل من أبرز التَّحديات التي تواجه المكتبات ومراكز المعلومات على اختلاف أنواعها هو كيفية التعامل مع هذا الفيض الهائل من المعلومات في كافة أشكالها وصورها. ويبرز مصطلح ثقافة المعلومات *Information Literacy* كواحد من أهم المصطلحات التي تمَّ تداولها في الإنتاج الفكري المتخصص في المجال خلال السنوات الماضية. وقد تبلورت عدة تعريفات لثقافة المعلومات، لعل أهمها هو أنها "مجموعة القدرات المطلوبة التي تمكِّن الأفراد من تحديد احتياجاتهم من المعلومات *Information needs* في الوقت المناسب، والوصول إلى هذه المعلومات وتقييمها ومن ثم استخدامها بالكفاءة المطلوبة"<sup>(12)</sup>. وقد ازدادت أهميَّة ثقافة المعلومات في ظل التَّورة التَّقنيَّة الهائلة التي تشهدها المجتمعات في الوقت الراهن. ونظراً لتعقُّد البيئة المعلوماتية الحالية، فإنَّ الأفراد يواجهون بدائل وخيارات متعدِّدة تتعلَّق بحصولهم على المعلومات سواء في مراحل دراستهم الجامعيَّة أو في عملهم وحتى فيما

(12) منير، الحمزة. أخصائي المعلومات وثقافة المعلومات في القرن الحادي والعشرين. مجلة العلوم والتقنية. ع.21. البلبيدة. 2010.

يتعلق بحياتهم الشخصية واليومية. ونظرا للتنوع الكبير في أشكال المعلومات ومصادرها ومستويات دقتها ومصداقيتها، خاصة عندما يتعلق الأمر بالمتاح منها في شكل إلكتروني، فقد برزت تحديات جديدة تتمثل في ضرورة اكتساب الأفراد لهذه المهارات حتى يكونوا قادرين على القيام بالاختيارات المناسبة. ومن جهتها، تعرف اليونسكو ثقافة المعلومات بأنها "تهتم بتعليم كافة أشكال ومصادر المعلومات وتعلمها. وحتى يكون الشخص ملماً بثقافة المعلومات، فيلزمه أن يحدد لماذا ومتى وكيف يستخدم كل هذه الأدوات، وأن يفكر بطريقة ناقدة في المعلومات التي توفرها له"<sup>(13)</sup>. وتمثل الثقافة المعلوماتية أساسا لا غنى عنه للتعلم مدى الحياة، فهي ضرورية لكل التخصصات وفي كل بيئات التعلم وكافة مستويات التعليم.

## 2- الإطار النظري لثقافة المعلومات

إن ثقافة المعلومات هي اكتساب الأفراد مجموعة من المهارات المتعلقة بمعرفة حاجاتهم من المعلومات وتحديد مكان وجودها والتفاد إليها وتقييمها وتنظيمها واستخدامها بفعالية<sup>(14)</sup>. وبما أن المعلومات يمكن أن تكون متوفرة في أشكال متعددة، فإن مدلولها يتجاوز الكلمة المطبوعة. وعليه فإن مختلف الأشكال الأخرى لمحو الأمية، مثل محو الأمية الأساسية والأمية الحاسوبية وغيرها، هي ذات علاقة، ولو ضمنية، بمحو أمية المعلومات<sup>(15)</sup>. إن الإطار النظري لثقافة المعلومات يقدم رؤية للمخرجات الممكنة لتعميم هذه الثقافة، وذلك من خلال تحديد الخطوط العريضة لخصائص المتعلمين، وطبيعة برامج التعليم، والدور الهام الذي يمكن أن يقوم به عدد من المتدخلين مثل مؤسسات خدمات المعلومات والأساتذة وأخصائيي تنمية القوى العاملة ومستشاري التعلم، لمساعدة الهيئات العاملة والطلاب على اكتساب ثقافة المعلومات.

## 3- المفاهيم المرتبطة بثقافة المعلومات

لقد ارتبط مفهوم ثقافة المعلومات بعدد آخر من المفاهيم ذات العلاقة تأتي في مقدمتها مهارات تكنولوجيا المعلومات (*Information Technology Skills*)، ومهارات المكتبات (*Library Skills*)، ومهارات المعلومات (*Information Skills*). غير أن جلّ الدراسات قد خلّصت إلى أن ثقافة المعلومات هو مفهوم أوسع من كل المفاهيم السابقة، وأنه على الرغم مثلا من ارتباط ثقافة المعلومات بتكنولوجيا المعلومات، فإنّ للأولى أبعادا أشمل. ففي الوقت الذي تركّز فيه تكنولوجيا المعلومات على إكساب الفرد المهارات الأساسية للتعامل مع العتاد والبرمجيات وشبكات الاتصالات، تركّز ثقافة المعلومات على المعلومة ذاتها من حيث هويتها وبنيتها وأثارها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية. وقد أشارت جمعية المكتبات الجامعية والوطنية *SCONUL*، وهي جمعية تعنى بتنمية ثقافة المعلومات في بريطانيا وإيرلندا ونشرها، إلى أنّ مهارات المعلومات ترتبط بتحديد مصادر

(13). Guinchat,P, Menou,M. *Introduction général aux sciences et techniques de l'information et de la documentation*. Paris: UNESCO,2006. p. 51.

(14) أكرم، بوطورة. المكتبات ومراكز المعلومات ودورها في تنمية ثقافة المجتمع في ظل البيئة الرقمية: الرهانات والتحديات". جامعة محمد خيضر بسكرة. الجزائر. 13/12 جانفي 2010.

(15) المرجع نفسه.

المعلومات ومعايير تقييمها وتحليلها وأسلوب تقديمها، بغض النظر عن المصدر الذي تتاح من خلاله. وبعبارة أخرى، فإن ثقافة المعلومات تتجاوز إتقان مهارات التعامل اليدوي والتقني إلى مهارات التحليل والتفكير. وكما لخصتها إحدى الدراسات، فإن ثقافة المعلومات تركز على "معرفة أسباب الاحتياج للمعلومات ومصادر المعلومات وليس فقط معرفة كيفية التعامل معها"<sup>(16)</sup>.

ولعل أكثر المجالات التي ارتبطت بثقافة المعلومات، خاصة في البدايات الأولى، هو مجال المكتبات الجامعية، باعتبار إكساب المستفيدين منها ثقافة المعلومات يُعدّ متطلباً أساسياً في إعداد شخصيتهم كباحثين ومساعدتهم لاستكمال دراستهم الجامعية ثم انخراطهم في سوق العمل. ولقد بادرت المؤسسات المعنية بوضع المعايير الخاصة لقياس مجموعة المهارات المرتبطة بثقافة المعلومات.

وقد تعدت أهمية ثقافة المعلومات مجال المكتبات، فباتت تؤثر في حياة الأفراد اليومية. حيث يفرض مجتمع المعلومات حتى على الفرد العادي اكتساب هذه الثقافة وما يندرج ضمنها من مهارات أساسية، وذلك لحلّ المشكلات التي تواجهه بفضل إلمامه بالمتغيرات السياسية والاقتصادية والثقافية المحيطة به، حيث تمكن ثقافة المعلومات الأفراد من بناء أحكام موضوعية حول مختلف القضايا والمشكلات التي يتعاملون معها. وهي تيسر من جهة أخرى وصول الأفراد إلى المعلومات التي تهتم واقعهم وبيئتهم وصحتهم وأعمالهم. وبناء على ما تقدم، فإن افتقاد الفرد القدرة على الوصول إلى المعلومات التي يحتاجها أو قصوره على التعامل معها من شأنه أن يؤثر سلباً على قدرته على اتخاذ القرار المناسب في الوقت المناسب.

ولقد ضاعفت البيئة الرقمية من أهمية ثقافة المعلومات، حيث تتطلب هذه البيئة الجديدة امتلاك الأفراد المهارات الأساسية المتعلقة باستخدام تكنولوجيات المعلومات والاتصالات في إنتاج المعلومات والوصول إليها والاستفادة منها، وهو ما يستلزم تكامل المهارات الفنية مع المهارات ذات الصلة بالمعلومات.

#### 4- خصائص ثقافة المعلومات

##### أ- ثقافة المعلومات مكتسبة

لا يرثها الإنسان ثقافة المعلومات كما يرث لون عينيه أو بشرته، بل يكتسبها بطرق مقصودة عن طريق التعلّم، أو عرضية من الأفراد الذين يتفاعل معهم منذ ولادته، كأسرته وأقرانه ومحيطه البشري والثقافي عامة. ذلك أنّ ثقافة المعلومات، شأنها في ذلك شأن الثقافة في مفهومها الكلاسيكي الموسع، تكتسب بمرور الزمن وبفضل التفاعل مع الأطر المختلفة التي يتحرّك الفرد ضمنها.

(16) منير. الحمزة. نحن وصناعة المعلومات الإلكترونية: صناعة المعلومات الإلكترونية في المكتبات الجامعية الجزائرية معادلة ربح أم خسارة؟. مجلة LERIST. مخبر الدراسات والبحث حول الإعلام والتوثيق العلمي والتكنولوجي / قسم علم المكتبات- جامعة منتوري - قسنطينة. يومي 13/14 ديسمبر 2010. ص. 14.

### ب- ثقافة المعلومات مُتَنَاقَلَة

ثقافة المعلومات، شأنها شأن الثقافة بمفهومها الكلاسيكي الموسع، هي تراث اجتماعي يكتسبها الفرد ويتمثلها بصفته عضواً في جماعة معينة، فهي تنتقل من جيل إلى جيل بوساطة عملية التنشئة الاجتماعية، ومن جماعة إلى أخرى أو من مجتمع إلى آخر بوساطة عملية التثقاف.

### ت- ثقافة المعلومات تراكمية

وهذا يعني أن ثقافة المعلومات، ورغم حداثة مفهومها، ذات طابع تاريخي تراكمي عبر الزمن: فهي تنتقل من جيل إلى الجيل الذي يليه، بحيث يبدأ الجيل التالي من حيث انتهى الجيل الذي قبله، وهذا يساعد على ظهور أنساق وأنماط ثقافية جديدة.

### ث- ثقافة المعلومات أداة لتكيف الفرد مع المجتمع

تعتبر ثقافة المعلومات الأداة التي يستطيع الإنسان من خلالها أن يتكيف بسرعة مع التغيرات التكنولوجية التي تطرأ على بيئته الاجتماعية، وتزيد أيضاً من قدرته على استخدام ما هو موجود في هذه البيئة.

### ج- ثقافة المعلومات تكاملية

لثقافة المعلومات طابع تكاملي، فهي مركبة من عناصر وسمات مادية وفكرية تتجمع في أنماط (Patterns) تترابط وتتكامل مع بعضها بفضل بعض العناصر التجريدية التي يطلق عليها اسم "موضوعات أساسية" أو "تشكيلات" (Configurations). فأسلوب حياة كل جماعة هو عبارة عن بناء وليس مجرد مجموعة عشوائية من أنماط الاعتقاد والسلوك الممكنة مادياً والفعالة وظيفياً. فالثقافة نسق تقوم أجزاءه على الاعتماد المتبادل فيما بينها.

### ح- ثقافة المعلومات واقعية

اعتبر كثير من العلماء ظاهرة ثقافة المعلومات كسائر الظواهر الاجتماعية الأخرى، وعليه فإنهم ينظرون إليها نظرة واقعية مستقلة لا تتعلق بوجود أفراد معينين. وبناء على ذلك، فإنه بالإمكان دراستها كأشياء مدركة موضوعياً. وتؤثر الظواهر الثقافية في بعضها البعض، كما تؤثر في السلوك الاجتماعي للأفراد في المجتمع، وهي بذلك تخضع للقواعد الاجتماعية المعمول بها.

### خ- ثقافة المعلومات استمرارية

تدين الثقافة المعلوماتية، مثل سائر الثقافات، بوجودها إلى وجود الجماعة ورضى أفرادها عنها وتمسكهم بها وقدرتهم على نقلها إلى الأجيال اللاحقة. فهي بذلك ليست ملكاً لفرد معين، وهي لا تموت بموت الفرد لأنها ملك جماعي وتراث يتوارثه جميع أفراد المجتمع. كما أنه لا يمكن القضاء على ثقافة ما إلا بالقضاء على جميع حامليها، أو حملهم بطريقة أو بأخرى على التخلي عنها لفائدة ثقافة جديدة عادة ما تكون ثقافة جماعة أخرى أكبر أو أقوى.



## د- ثقافة المعلومات إنسانية

الثقافة المعلوماتية ظاهرة تخصّ الإنسان فقط لأنها نتاج عقليّ، والإنسان يمتاز عن باقي المخلوقات بقدرته العقلية وإمكاناته الإبداعية، ولا يشارك الإنسان في هذه الظاهرة أيّ من المخلوقات الحيّة: فالإنسان في مسار تطوره قد تدرّج من المرحلة الرعويّة إلى المرحلة الزراعيّة فالمرحلة الصناعيّة، وذلك بفضل تعلّمه ممّن سبقوه، وهو بدوره سينقل ثقافته إلى الأجيال القادمة لأنّ الثقافة التي هي من صنع الإنسان لا تنتقل إلّا من خلال الإنسان نفسه<sup>(17)</sup>.

## 5- المهارات الفردية ذات الصلة بثقافة المعلومات

تفترض ثقافة المعلومات تطوير الفرد جملة من المهارات المنهجية والعملية التي تسمح له باكتساب هذه الثقافة. ومن بين هذه المهارات:

- إدراك أنّ المعلومات الكاملة والصحيحة هي أساس اتخاذ القرار الذكي،
  - تعريف المعلومات المطلوبة التي يحتاجها،
  - صياغة الأسئلة التي تكفل الإجابة عنها تلبية الحاجة إلى المعلومات المطلوبة،
  - تطوير استراتيجية ناجحة للبحث عن المعلومات المطلوبة،
  - تحديد مصادر المعلومات المفترض احتواؤها على المعلومات المطلوبة،
  - التّفاد إلى مصادر المعلومات التي تمّ تحديدها، بما في ذلك المصادر الإلكترونيّة،
  - التقييم النقديّ لمصادر المعلومات المطلوبة التي تمّ تحديدها،
  - الوصول إلى المعلومات المطلوبة بسرعة وكفاءة،
  - التقييم النقديّ للمعلومات التي تمّ الوصول إليها،
  - وضع المعلومات التي تمّ الوصول إليها في سياقها الاقتصادي والقانوني والاجتماعي،
  - تنظيم المعلومات التي تمّ الوصول إليها لغرض التطبيق العملي،
  - استخدام المعلومات التي تمّ الوصول إليها بكفاءة لإنجاز المهام المطلوبة،
  - استخدام المعلومات التي تمّ الوصول في التفكير النقدي وحلّ المشكلات،
  - دمج المعلومات التي تمّ الوصول ضمن الرصيد المعرفي الموجود في إطار التعلّم الذاتي والمستقل،
  - استخدام المعلومات بطريقة قانونية وأخلاقية<sup>(18)</sup>.
- فإذا امتلك الفرد هذه المهارات، اكتسب ثقافة المعلومات وتخلّص من الأميّة المرتبطة بها<sup>(19)</sup>. وعلاوة على هذه المهارات، فإنّ أخصائي المعلومات في البيئة الرقمية يحتاج مهارات إضافية تتمثل خاصة في:

(17). Sutter, Eric. *Pour une écologie de l'information*. Documentaliste-Sciences de l'information, vol. 35, 2. 1998. p. 83- 86.

(18). أكرم، بوطورة. المرجع السابق. (18)

(19). عبد المجيد، الرفاعي. نظم المعلومات الحديثة في المكتبات والأرشيف. [على الخط المباشر]. تمت الزيارة يوم: 2010/12/18. متاح على الرابط التالي:

<http://www.arabcin.net/arabiaall/studies/faselwaheone.htm>

- التعامل مع أنظمة معلومات الحاسب الآلي. ويُستحسن في هذا المجال اكتساب حدّ أدنى من مهارات برمجة هذه الأنظمة وتطويرها،
- جمع المعلومات وتحليلها وعرضها، مع استخدام التقنية في ذلك،
- التكيّف مع التّغيير السّريع وغير المتوقّع،
- تطوير العمل بملاءمته مع إطاره من جهة، ومقارنته من جهة أخرى مع أفضل الممارسات، وخاصة من حيث المنهجية المعتمدة والنتائج المتحصّل عليها،
- تطبيق الذكاء العاطفي في موقع العمل<sup>(20)</sup>.

## 6- ثقافة المعلومات وتحديات البيئة الرقمية

في عالم يسعى أهله إلى أنسنة الإنسان الآلي (robot) بأن يهبوه ذكاءً اصطناعياً يوازي ذكاء الإنسان العادي وربّما يفوقه ذات يوم، وفي عالم قفز كباراه من زراعة الأرض إلى زراعة الفضاء بالأقمار الصناعية، تاركين لصغاره أن يتفاحروا بتاريخهم وأحسابهم وأنسابهم ويضللوا أنفسهم بحكايات القمر والمؤامرة، في هذا العالم الذي أصبحت المعلومات فيه تأخذ طابعاً رقمياً لكي يسهل تبادلها وتناقلها ومعالجتها وتخزينها واسترجاعها، أصبح لزاماً علينا أن ندرك أنّ مُصطلح الأمية قد صار مصطلحاً مرناً ومتطوّراً ومواكباً للعصر: فأن يكون الشخص أمياً في هذا العالم لم يعد يعني فقط عدم قدرته على القراءة والكتابة، أي الأمية الألفبائية، بل ظهرت في خضمّ وفرة المعلومات التي اجتاحت عالمنا أنواع جديدة من الأمية منها الأمية الحاسوبية (*Computer Literacy*) التي تعني عدم القدرة على التعامل مع الحاسوب وما يرتبط به من شبكات وتجهيزات، وأمية المعلومات (*Information Literacy*) التي تعني عدم القدرة على الوصول إلى المعلومات أو التعامل معها في ظل عمل المعلومات (*Information Work*) المعقّد.

### أ- أنواع الأمية

لقد اعتبر التعريف التقليدي للأمية الذي وضعته منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (UNESCO) في مطلع الخمسينات من القرن الماضي أنّ الأميّ هو ذلك الشخص الذي لا يستطيع أن يقرأ أو يكتب بياناً بسيطاً وموجزاً عن حياته اليومية. كما يُعدّ أمياً كلُّ شخص لا يستطيع ممارسة جميع الأنشطة التي تتطلب معرفة القراءة والكتابة<sup>(23)</sup>. ومع تطوّر الحضارة، تغيّر مفهوم الأمية فلم يعد يؤكّد على مهارتي القراءة والكتابة باعتبار أنّ بإمكان الفرد اليوم أن يتعلّم من وسائل الإعلام السّمعية والبصرية مثلاً، كما يسّر العيش في مجتمع معلوماتي للمواطنين إمكانات التعلّم الذاتي، فظهرت مصطلحات متعددة تدقّق مفهوم الأمية وتحدّد مجالاته، ومنها "الأمية الألفبائية" و"الأمية الوظيفية" و"الأمية الحضارية" و"الأمية التكنولوجية".

(20). Borgman, C. fourth. *DELOS work shop on Evaluation of Digital Libraries: test beds, Measurement and Metrics*. [on ligne]. 28/12/2011. Available at: <http://www.sztaki.hu>

[على الخط]- ع 8 (مارس 2006). [2011.08.26]. متاح على الرابط: [cybrarians journal](http://www.cybrarians.info/journal/no8/open.htm). عزمي، هشام. ثقافة المعلومات في القرن الحادي والعشرين. (23) <http://www.cybrarians.info/journal/no8/open.htm>

● الأُمِّيَّة الأَبجديَّة: وتعني عدم معرفة القراءة والكتابة والإلمام بمبادئ الحساب الأساسية ويعرّف الإنسان الأُمِّيّ بأنّه كلّ فرد بلغ الثَّانية عشرة من عمره ولا يلمّ الماما كاملا بمبادئ القراءة والكتابة والحساب بلغة ما، ولم يكن منتسبا إلى مؤسسة تربية تعليمية.

● الأُمِّيَّة الحضاريَّة: وتعني عدم مقدرة الأشخاص، بقطع النَّظر عن مستوياتهم التَّعليميَّة، على مواكبة معطيات عصرهم الفكريَّة والثَّقافيَّة والفلسفيَّة الإيديولوجيَّة، وعلى التَّفَاعُل معها بعقليَّة قادرة على فهم المتغيِّرات الجديدة وتوظيفها بشكل إبداعيّ فعَّال يحقِّق الانسجام والتلاؤم ما بين ذواتهم وبين هذا العصر، مؤمنين في ذات الوقت بمجموعة من العادات والتقاليد والمعتقدات الفكرية والممارسات السلوكية والمبادئ والمثل التي يتقاسمونها مع المجموعة<sup>(24)</sup>. وتنقسم الأُمِّيَّة الحضارية من حيث المبدأ إلى عدد غير قليل من الفروع، فتندرج تحت لوائها الأُمِّيَّة الثَّقافيَّة والأُمِّيَّة العلميَّة والأُمِّيَّة الفنيَّة والجماليَّة والأُمِّيَّة الصَّحيَّة والأُمِّيَّة العقائديَّة.

● الأُمِّيَّة التكنولوجية: لقد أدّى التَّطوُّر في مجال العلم والتكنولوجيا إلى ظهور مفاهيم جديدة تتجاوز المصطلح التقليديَّة للأُمِّيَّة إلى تعريف الأُمِّيّ في بعض البلدان بأنّه ذلك الشخص الذي لا يجيد التَّعامل مع تكنولوجيَّات المعلومات والاتِّصال وعدم امتلاكه للمعارف والمهارات الأساسية للتعامل مع الآلات والأجهزة والمخترعات الحديثة وفي مقدمتها الكمبيوتر.

ونظراً لسلبية هذه المصطلحات، فإنّها تُستعمل عادة مسبوقة بعبارات تدلّ على العمل على التخلص منها، مثل "محو الأُمِّيَّة" و"مكافحة الأُمِّيَّة". وهكذا يتغيَّر تعريف الأُمِّيَّة بتغيُّر مستوياتها، حيث يُمكن أن يُعدَّ محو الأُمِّيَّة الألفبائيَّة موازيًا للمستوى الأوَّل من التَّعليم الابتدائي، ومحو الأُمِّيَّة الوظيفيَّة موازيًا للمستوى الثَّاني، ومحو الأُمِّيَّة الحضاريَّة موازيًا لمستوى التَّعليم الأساسي. في حين يدلّ مصطلح "تعليم الكبار" على المستوى الأعلى الذي يستمر مدى الحياة، دون تحديد لسقف للتعلُّم أو العمر ويمكن أن يكون ذلك في إطار نظاميّ قصديّ ولكنه يتمّ في الغالب خارج هذا الإطار، حيث يتعلَّق الأمر بتعلُّم ذاتيّ يستفيد فيه الكبير من الموارد المتاحة في المكتبات والمعارض والمتاحف، ومما تقدمه المؤسَّسات الثَّقافيَّة والإعلاميَّة وغيرها من موارد تسمح للإنسان بمواصلة تعلُّمه الذاتي مدى الحياة.

#### ب- أُمِّيَّة المعلومات في البيئة الرقمية

● الأُمِّيَّة المرتبطة بالقدرة على البحث عن المعلومات<sup>(25)</sup>

تعتبر الأُمِّيَّة المرتبطة بالبحث عن المعلومات أمراً شائعاً بين المستخدمين العاديين لشبكة الإنترنت حيث كثيراً ما يُظهر هؤلاء المستخدمين عجزاً عن الوصول إلى معلومات محددة لتفضيلهم استعمال محركات البحث الأكثر شهرة وإهمال محركات البحث الأخرى المتخصصة والتي تمتاز نتائجها بقدر أكبر من الدقَّة. وتفيد الإحصائيَّات أنّ 87% من مستخدمي الإنترنت يصرِّحون بأنهم يجدون فعلاً ما يبحثون عنه من مواضيع ولكنهم يعتبرون

(24). منير، الحمزة. المكتبات الرقمية والنشر الإلكتروني للوثائق. المرجع السابق. ص. 27.

(25). Laudon, K.C. & Laudon, J.P. "Management information systems-managing the digital firm", Pearson, Prentice Hall. 2008. p. 138.

المعلومات التي توصلوا إليها عامة وتنقصها الدقة. أما بالنسبة إلى الطلبة، ورغم أن البحث عن المعلومة يُعتبر من أهم أسس عملهم، فالملاحظ هو أن غالبية المستفيدين من خدمات المكتبات الجامعية لا يتقنون ذلك، إلى درجة يمكن معها اعتبار أعداد هامة منهم أميين في هذا المجال. وبما أن مهارة البحث عن المعلومة تشكل عصب الحياة في المكتبات الرقمية، فإن هذا الأمر يُعتبر غايةً في الخطورة. ولذلك فإن تبني أي مشروع لإنشاء مكتبة رقمية يقتضي توفير تكوين مسبق للمستفيدين منها يخول لهم معرفة الطرق الأكثر جدوى وفعالية للبحث، حتى لا يضيع الباحث منهم وسط الكم الكبير من المعلومات الذي تعرضه المكتبة، فيعجز عن الإلمام بمادة بحثه، ويصاب بالإحباط ويعزف عن استخدام المكتبة الرقمية وينزع إلى المكتبة الورقية العادية ظناً أن المعلومات المتاحة بها أكثر عملية. والكلام ذاته ينطبق على الفضاء الافتراضي المتاح عبر الشبكات المحلية أو عبر الإنترنت، حيث لا تكون للمكتبة سلطة في اختيار نوع المعلومات التي تتيحها محرّكات البحث، فتكون النتيجة ترك المستفيدين دون توجيه، وهو ما يؤدي إلى إنفاقهم ساعات طويلة في عمليات بحث غير مثمرة.

#### • الأمية المرتبطة بالقدرة على تقييم المعلومات

لا تضمن شبكة الإنترنت مصداقية ما تعرضه من المواد العلمية والأدبية لأسباب قد يكون منها عدم معرفتنا بالكاتب وكفاءته ونواياه، أو غياب أية عملية لتمحيص المادة المنشورة وهو ما يجعلها أقرب إلى الرأي الشخصي منها إلى الموقف العلمي. غير أننا نلاحظ أن المستخدمين يسحبون رغم ذلك، وبصفة لاشعورية، ثقتهم في المطبوعات على ما يُنشر عبر الإنترنت، حيث يتعاملون مع الشبكة باعتبارها مصدراً أساسياً للمعلومات، وذلك رغم علمهم المسبق بأنه لا يُفترض الوثوق في المعلومات المتاحة عبرها ما لم تكن من مواقع أثبتت جدارتها. ونسوق هنا مثال موقع الموسوعة العالمية الحرة ويكيبيديا التي تبقى مصداقية ما تتضمنه من معلومات نسبية ورغم ذلك فإنها ما انفكت تشكل مصدراً رئيسياً للمعلومات حتى بالنسبة إلى الباحثين والأكاديميين. ومن جهة أخرى، فقد أظهرت دراسة أن 82% من مستخدمي محرّكات البحث لا يدركون الفرق بين النتائج العادية التي يعرضها المحرك وتلك التي يقترحها كخدمة مدفوعة الأجر من قبل مالكي المادة المعروضة ( *Sponsored search results*)<sup>(27)</sup>. كما يميل معظم الناس إلى الحكم على مصداقية مواقع الإنترنت استناداً إلى تصميمها وشكلها في حين أن بناء موقع إنترنت بمظهر احترافي هو أسهل بكثير من نشر كتاب بتصميم يوحى بالمصداقية، إضافة إلى أنه من الممكن خداع محرّكات البحث أو التلاعب بنتائجها.

#### • الأمية المرتبطة بالقدرة على استخدام المعلومات بفعالية في حل المشكلات

بدأت الحاجة إلى استخدام المعلومات منذ ظهور البشرية، ولم يكن هذا الاستخدام مقتصرًا على مجال محدد بل كان شاملاً مختلف الميادين. ومع التقدّم العلمي وظهور مجتمع المعلومات، أصبح من الضروري أن يكون كل فرد، مهما كانت درجته العلمية ومجال تخصصه، ملماً بالمبادئ الأساسية التي تحكم نفاذه إلى المعلومات التي يحتاجها في حياته اليومية أو الأسرية أو الاجتماعية أو المهنية على حدّ سواء. فحلّ المشكلات واتخاذ القرار المناسب يتطلّب حسن انتقاء المعلومات وسط كم هائل منها، وهي مهارة خاصة أكثر تعقيداً من المهارة التقليدية في التعامل مع

(27). Johnston, Bill, Webber, Sheila. *As we may think: Information literacy as a discipline for the information age*. Research Strategies, 2006, p. p.108-121.

فهارس المكتبات وأرففها. وبذلك صار محو أمية المعلومات واحدا من أهم أهداف التعليم الجامعي ومن أهم الأنشطة الموازية للبحث العلمي والتدريس. فالبحث العلمي ينبغي المعرفة ويزيد في تطورها، والأفراد المكلفون به يجب أن يكونوا قادرين على التوصل إلى مصادر المعلومات والاستفادة من خدماتها، دون أن نُغفل أن التدريس الجيد هو الذي يُعِدُّ الطُّلابَ للتعلُّم المستمر مدى الحياة، حتى أنه لا يمكن الحكم على خريج الجامعة بأنه متعلم ما لم يكن على إلمام بمهارات استخدام المعلومات وتكنولوجيا المعلومات<sup>(26)</sup>.

#### ت- إشكالية ثقافة المعلومات بالنسبة إلى الأخصائيين

إن ثقافة المعلومات في المكتبات الجامعية ترتبط ارتباطاً مباشراً بالمكونات الأساسية التي تقوم عليها المكتبات الرقمية، ولا يمكن تحقيق هذه الثقافة فعلياً في المكتبات الجامعية دون أن يكون لأخصائي المعلومات وللمستفيدين الخبرة الكافية في التعامل مع جملة من التحديات من أبرزها<sup>(21)</sup>:

- تحدي إنشاء قواعد وبنوك المعلومات واستخدامها،
- تحدي التعامل مع الشبكات المعلوماتية،
- تحدي التنوع اللغوي،
- تحدي ضعف الرصيد المعرفي باللغة العربية،
- تحدي توظيف الوسائط المتعددة،
- تحدي النشر الورقي والإلكتروني.
- تحدي تسارع تطور التكنولوجيات واتساع استعمالها،
- تحدي الولوج الحر إلى المعلومات ومدى توافقه مع الأطر القانونية،
- تحدي ضعف الاعتمادات المالية المرصودة والوضع الزاهن للمكتبات،
- تحدي تكوين أخصائيي المعلومات والمستفيدين،
- تحدي الأمية، وأمية المعلومات والأمية الرقمية،
- تحدي فجوة المعلومات والفجوة الرقمية.

#### ث- إشكالية ثقافة المعلومات بالنسبة إلى المستفيدين

نلاحظ وجود العديد من الخصائص المشتركة بين المستفيدين من أنظمة المعلومات في المكتبات الجامعية، وهي خصائص تؤثر بشكل مباشر ومؤثر على اكتسابهم مقومات ثقافة المعلومات<sup>(22)</sup>. ومن هذه الخصائص:

#### ● تأثير البيئة المحلية

(26). Owusu- Ansah, Edward k. Information literacy and the academic library: A critical look at a concept and the controversies surrounding it. *The Journal of Academic Librarianship*, 2003. 29(4), p. 219–230.

(21). Mel, Collier. *Toward a General Theory of the Digital Library*. [On ligne], [05/01/2011]. Available at: <http://www.dl.ulis.ac.jp/lsl97/proceedings/collier.htm1>

(22). Lesk M publishers, Michael. *practical digital libraries: books bytes a bucks*. San Francisco: Morgan Kaufmann. 2007. p.122.

لا تساعد البيئة المحلية رواد المكتبات الجامعية على اكتساب الثقافة المعلوماتية. ويتعزز هذا التوجه بانحصار استعمال الإنترنت في الفضاءات الخاصة أو في مقاهي الإنترنت في مجالات غير مثمرة مثل الدردشة وزيارة المواقع ضعيفة الجدوى، وهو ما لا يسمح للشباب بتنمية مهاراته في البحث عن المعلومة والنفاذ إليها. وينضاف إلى ذلك التمييز الذي تعانيه المرأة في مجال النفاذ إلى شبكة الإنترنت في عديد الدول، في حين أن معظم الطلبة، وخاصة في الشعب الأدبية هم من الإناث.

#### • تأثير المستوى المادّي

يتطلب اكتساب الثقافة المعلوماتية دوام استخدام تكنولوجيات المعلومات والاتصال، لا على الصعيد الدراسي فحسب ولكن أيضا على الصعيد الشخصي. غير أن الواقع يؤكد أن نسبة العائلات التي تتوفر على حواسيب شخصية لا تزال ضعيفة، وكذلك الشأن بالنسبة إلى الارتباط بالإنترنت، وهو ما يبطل من نسق دخول هذه التكنولوجيات الحياة اليومية للطلبة ويضع المكتبة الجامعية أمام إشكال حقيقي، إذ كيف يمكن السعي إلى تحقيق مكتبة رقمية إذا كان معظم المستفيدين عاجزين عن استخدام التقنية وغير مدركين لأسس البحث الوثائقي عبر الشبكة. إن الخطر الأكبر يكمن في العزوف عن استخدام التكنولوجيا في حالة توفيرها، أو استخدامها بطريقة خاطئة لا تفيد في التحصيل الدراسي أو تؤثر على هذه التكنولوجيا.

#### • غياب الأرضية التكنولوجية

لا تكسب المنظومة التعليمية الطلبة إلا الحد الأدنى من مهارات تكنولوجيات المعلومات والاتصال، بل إن غالبية المؤسسات لا تتوفر على الإمكانيات المادية والبشرية اللازمة لتقديم الحصوص النظرية والتطبيقية اللازمة في هذا المجال. ونضيف إلى ذلك عدم مجاراة المناهج والمقررات للتطورات المتسارعة التي يشهدها القطاع، وهو ما لا يسمح بإعداد أفراد متمكّنين من التكنولوجيات ومكتسبين لثقافتها التي تتجاوز حدود العلم بالشيء إلى التعاطي معه بما يلزم من وعي.

### 7- أسباب ضعف ثقافة المعلومات في العالم العربي

يشكو العالم العربي ضعفا في انتشار ثقافة المعلومات. ويعود هذا الضعف إلى أسباب لعلّ من أهمّها:

- عدم توفر سياسات وطنية دقيقة وخطط متكاملة للمعلومات ولتقنية المعلومات،
- غياب الفعالية في تطبيق السياسات الوطنية للمعلومات ولتقنية المعلومات،
- غياب النظرة الشمولية عن المشاريع الهادفة إلى تدعيم البنية التحتية للمعلومات،
- عدم توفر البنية التحتية لشبكات الاتصال،
- عدم وجود صناعة متطورة لتكنولوجيات المعلومات والاتصال،
- عدم وجود صناعة متطورة للبرمجيات،
- ضعف المحتوى العربي الورقي والرقمي،
- نقص القوة العاملة عالية التخصص في مجال إنتاج تكنولوجيات المعلومات والاتصال،
- نقص القوة العاملة عالية التخصص في مجال التدريب والتعليم باستخدام التقنية،

- عدم توقّر الموارد الماليّة الكافية للتّعليم والبحث العلميّ،
- ارتفاع نسبة الأمية والأمية الرّقميّة وأميّة المعلومات،

## خاتمة

إن الثقافة المعلوماتية كانت وستبقى أساس الانتقال إلى البيئة الرّقميّة، وكل المحاولات التي تستهدف التطوير التكنولوجي ولا تضع في الاعتبار الاهتمام بالاستثمار في العنصر البشري ستبوء بالفشل، أو على الأقل لن تحقّق كل الأهداف المرجوة منها. فالمجتمعات النامية تعاني ضعف ثقافة المعلومات، وقلة الوعي بأهميّة استثمارها في البيئة المحلية. ومشاريع المكتبات الرّقميّة التي أصبحت محلّ اهتمام جلّ المكتبات الجامعيّة وغير الجامعيّة في البلدان العربية لا بد أن تراعي متطلبات المجتمع المحلي وخصوصياته الثقافيّة قبل الإقدام على أي مشروع. فلا بدّ من الانطلاق من دراسة الواقع وتحديد نقاط الضّعف فيه أولاً، ومن ثمّة يكون الانتقال إلى الخطوات الموالية. وفي المقابل فإنّ المكتبات الجامعية التي لا تعتمد إلى تحليل سوق مستخدميها، وتهمل دراسة خصوصياتهم واحتياجاتهم سيكون كلّ ما تقدّمه هو المزيد من التكنولوجيا غير المستغلّة ومن المستخدمين المستائين، في حين أنّ المطلوب هو الرّفح من أثر الاستثمارات المنجزة وتوظيفها لتحسين جودة التّعليم.

## قائمة المصادر والمراجع:

- (1). Denecker, Claire. *Des compétences documentaires à la culture de l'information in repere* 2009, p. p. 11-13.
- (2) Serres, Alexandre. « Culture et didactique informationnelles: quelles relations? » In *FADBEN* (Fédération des Associations de Documentalistes Bibliothécaires de l'Education Nationale). *Congrès national (8ème: 2008: Lyon), Culture de l'information: des pratiques aux savoirs*. Communication à la table ronde « Les savoirs en information-documentation », 29 mars 2008.
- (3). Januals, Brigitte. *La culture de l'information: Du livre au numérique*. Paris: Lavoisier, 2003. p. 25.
- (4) سورة الأحزاب. الآية (61). القرآن الكريم .
- (5) خليف، شعبان. المعجم الموسوعي لمصطلحات المكتبات والمعلومات. إنجليزي – عربي. القاهرة. العربي للنشر. 1991. ص. 19.
- (6). Benoît, Denis. *Introduction ou sciences de L'information et de communication*. Paris. Enseignements Supérieure, 1995, p 149.
- (7) عبد الهادي محمد فتحي. المكتبات والمعلومات: دراسة في الإعداد المهني والبيبليوغرافي والمعلومات. القاهرة. مكتبة الدار العربي للكتاب. 1996. ص. 193- ص. 198 .
- (8) لانكستر، ويلفرد. نظم تخزين واسترجاع المعلومات. القاهرة. مكتبة غريب. 1998. ص. 65- ص. 66 .
- (9) منير، الحمزة. المكتبات الرقمية والنشر الإلكتروني للوثائق. الجزائر: دار الألفية، 2011. ص. 18.
- (10) عبد الطيف، صوفي. المراجع الرقمية والخدمات المرجعية في المكتبات الجامعية. قسنطينة: دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، 2004. ص. 112.
- (11) عبد المالك، بن السبتي. تكنولوجيا المعلومات أنواعها، ودورها في دعم التوثيق والبحث العلمي: جامعة منتوري قسنطينة نموذجاً. أطروحة دكتوراه دولة: علم المكتبات: قسنطينة، 2002. ص. 279 .
- (12) منير، الحمزة. أخصائي المعلومات وثقافة المعلومات في القرن الحادي والعشرين. مجلة العلوم والتقنية. ع. 21. البليدة. 2010 .
- (13). Guinchat,P ,Menou,M. *Introduction général aux sciences et techniques de l'information et de la documentation*. Paris: UNESCO,2006. p. 51.
- (14) أكرم، بوطورة. المكتبات ومراكز المعلومات ودورها في تنمية ثقافة المجتمع في ظل البيئة الرقمية: الرهانات والتحديات". جامعة محمد خيضر بسكرة. الجزائر. 13/12 جانفي 2010 .
- (15) المرجع نفسه .
- (16) منير. الحمزة. نحن.... وصناعة المعلومات الإلكترونية: صناعة المعلومات الإلكترونية في المكتبات الجامعية الجزائرية معادلة ربح أم خسارة؟. مجلة LERIST. مخبر الدراسات والبحث حول الإعلام والتوثيق العلمي والتكنولوجي / قسم علم المكتبات- جامعة منتوري - قسنطينة. يومي 13/14 ديسمبر 2010. ص. 14 .
- (17). Sutter, Eric. *Pour une écologie de l'information*. Documentaliste-Sciences de l'information, vol. 35, 2. 1998. p. 83- 86.
- (18) أكرم، بوطورة. المرجع السابق .
- (19) عبد المجيد، الرفاعي. نظم المعلومات الحديثة في المكتبات والأرشيف. [على الخط المباشر]. تمت الزيارة يوم: 2010/12/18. متاح على الرابط التالي:



(20). Borgman, C. fourth. *DELOS work shop on Evaluation of Digital Libraries: test beds, Measurement and Metrics*. [on ligne ]. 28/12/2011. Available at:

<http://www.sztaki.hu>

(21). Mel, Collier. *Toward a General Theory of the Digital Library*. [On ligne], [05/01/2011]. Available at:

<http://www.dl.ulis.ac.jp/lSDL97/proceedings/collier.htm1>

(22). Lesk M publishers, Michael. *practical digital libraries: books bytes a bucks*. san Francisco: Morgan Kaufmann. 2007. p. 122.

(23) عزمي، هشام. ثقافة المعلومات في القرن الحادي والعشرين. *cybrarians journal*. [على الخط]. - ع 8 (مارس 2006). [2011]. 08.26. متاح على الرابط:

<http://www.cybrarians.info/journal/no8/open.htm>

(24) منير، الحمزة. المكتبات الرقمية والنشر الإلكتروني للوثائق. المرجع السابق. ص. 27.

(25). Laudon ,K. C. &Laudon,J. P. "*Management information systems-managing the digital firm*", Pearson, Prentice Hall. 2008. p. 138.

(26). Owusu- Ansah. Edward k. Information literacy and the academic library: A critical look at a concept and the controversies surrounding it. *The Journal of Academic Librarianship*, , 2003. 29(4),p. p. 219–230.

(27). Johnston, Bill, Webber, Sheila. *As we may think: Information literacy as a discipline for the information age*. Research Strategies, 2006, p. p. 108-121.